الفصل الثاني

التحديات التي تواجه أمتنا الإسلامية

obeikandl.com

obeikandl.com

التحديات التي تواجه أمتنا الإسلامية

أولاً : العولمة :

تعد العولمة من أخطر التحديات التي تواجه أمتنا الإسلامية في هذا القرن، إنَّ ما يحدث الآن ليس وليد التسعينيات من القرن العشرين ولكنه حصيلة قرون عديدة تصل إلى ما قبل عصور التاريخ . نحن لا نخشى إلاَّ الله عزَّ وجل، فلا نخشى من الغرب ولا من غير الغرب، ولكن ينبغي أن نحذر من الغرب؛ لأنه يريد طمس هويتنا ومسخ شخصيتنا واقتلاعنا من جذورنا وإحلال ثقافته ودينه وعقيدته وأمراضه وانحلاله محل ديننا وثقافتنا وقيمنا وأخلاقياتنا مع فرض هيمنته السياسية والاقتصادية والعسكرية علينا، وحرماننا من حق المعارضة وإبداء الرأي، والدفاع عن حقوقنا الشرعية.

أليس هذا هو واقعنا الآن؟

إنَّ للمستشرقين دوراً كبيراً في هذه العولمة، إذ نجدهم مهدوا وساعدوا على الاستعمار منذ عصر الإسكندر الأكبر، ونابليون بونابرت، حتى أواخر القرن التاسع عشر، والقرن العشرين، سواء كانوا رحالة أو قناصل أو جواسيس، أو منصِّرين.

ولا ننسى أنَّ بعض المستشرقين أوجدوا النظرية العرقية ليبرروا الاستعمار، ومن أهم الذين وضعوا النظرية العرقية (ليون جوتيه) في كتابه (المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية)[١] ووصفوا العقلية العربية بأنَّها عقلية ذرية غير قادرة على التجميع والقيادة، وممن قالوا بهذا القول المستشرق البريطاني هاملتون جيب[٢]، وملف الاستشراق حافل بهذه المواقف التي تدين الحركة الاستشراقية، والتي بسببها أصبح مصطلح الاستشراق مشبوهاً، وأعلن المستشرقون تخلصهم منه ورميه في مزبلة التاريخ، واستبداله بمراكز المعلومات التي تقوم بدور الاستشراق القديم نفسه ولكن في ثوب جديد.

ومما ينبغي لفت الانتباه إليه أن الاستشراق قام بدور كبير في التمهيد للعولمة الثقافية باحتواء كثير من المسلمين ثقافياً عن طريق خدمة المستشرقين للتراث وتحقيقه ونشره وفهرسته

---

(١) المرجع السابق: ص ١٧.

(١) كان هذا الكتاب مجموعة محاضرات ألقاها جوتيه عام ١٩٠٧ - ١٩٨٠م بمدرسة الآداب العليا بالجزائر، ثم صارت كلية، وكان عنوان المحاضرة "الفلاسفة المسلمون والإسلام" (د. محمد الفيومي: الاستشراق رسالة الاستعمار، ٢٣٦، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٢) د. أكرم العمري: موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية، ص ٥٧، مجلة مركز بحوث

وما إلى ذلك، حيث أصبح كل باحث مسلم لا يستغني عن بعض جهودهم في أبحاثه ومكتباته، فيعتمد عليها أو يتناولها بالدراسة، وتأثر بها شعر أو لم يشعر، ويرجع هذا إلى نجاح الاستشراق في السيطرة على مصادر التراث العربي الإسلامي، وعلى الرغم من أن بعض الدراسات كانت تقترب من صفة النزاهة والحياد إلاَّ أنها في النهاية - وبكل المقاييس - تبقى مظهراً من مظاهر الاحتواء الثَّقافي، وقد نجم عن هذا الاحتواء نتائج جد خطيرة، ألخصها في الآتي:

أ - شعور كثير من المسلمين بضعفهم، ونقص إمكاناتهم، وتأخرهم عن غيرهم في العصر الحديث، ونسبة كل الإيجابيات إلى الغرب .

ب- تبعية كثير من الكتَّاب والباحثين فكرياً لهم، ودفاعهم عن مبادئهم ومناهجهم.

ج- وضع أسس لمنهج البحث والتفكير المادي، فكتبوا وبحثوا ونقدوا في ضوء هذا المنهج، كما نجدهم قد طبَّقوا المناهج الفكرية المادية على كثير من علومنا الإسلامية سواء في التفسير المادي للتاريخ، أو في كتاباتهم عن القرآن الكريم والرسول ﷺ فدعموا شهادتهم في هذه الجوانب الفكرية

باسم المنهج العلمي، ممَّا أدى إلى رواجها واستسلام كثير من الكتاب لها ودفاع بعض المسلمين عنها.

د- لقد رسَّخ المستشرقون مبدأ العلمانية وصدَّروه إلى عالمنا الإسلامي سواء في الجانب الفكري أو السياسي، فأصبح من المسلمين من تبنوا مبدأ العلمانية، بل نجد هناك بعض الدول الإسلامية قد تبنت العلمانية، وأعلنت أنَّها دولة علمانية، أو هناك من المسلمين من ينادي بعلمانية السياسة، ونحن لو رجعنا إلى أصل نشأة هذه الدعوة نجد أنَّ المستشرقين ممن روَّجوا لها ودعوا إليها، ولا ننسى أثر ميكافلي في ترسيخ العلمانية السِّياسية، وتجريد السياسة من معاني الدِّين والأخلاق وتبرير الوسائل باسم الغايات.

هـ - دعوة المستشرقين إلى الحرية الفكرية المزعومة التي دعوا إليها، ولم يلتزموا بها في بحوثهم وكتاباتهم؛ إذ نجدهم صوروا المفكرين الإسلاميين مجرد نقلة للتراث اليوناني الفلسفي بناءً على نظرتهم العنصرية المقسمة للشعوب إلى: ساميين وآريين، فالساميون، ومنهم العرب لا قدرة لهم على التفكير الفلسفي، وتناول الأمور المجردة بخلاف الشعوب الآرية، كما صرَّح بذلك "رينان "في كتابه "تاريخ اللغات

السامية"، وكذلك "جوتيه" في كتابه "المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية".

و- كان الاستشراق وراء طرح ونشر مصطلحات متعددة في الجانبين الأدبي والنقدي مثل" الحداثة " و"البنيوية "و" الأبستولوجيا المعرفية "و" الوجودية " و"النثرية" في مجالات الأدب، ولقد كشفت الباحثة البريطانية فرانسيس ستونور سوندرز في كتابها "من يدفع التكاليف؟ " الصادر في يوليو عام ١٩٩٩م قيام الحكومة الأمريكية عبر وكالة المخابرات المركزية لإيجاد مدارس وتيارات ثقافية كاملة ومنها تيار الحداثة، ودعم مجلة الحوار العربية وغيرها[١]، فتجرأ بعض الأدباء والشعراء على الذات الإلهية وفصلوا الفكر والأدب عن الدين، وتبنوا مذاهب فكرية لا تمت للدين الإسلامي بصلة، بل تدعو إلى الإلحاد وإلغاء العقل، كما أوجد المستشرقون في الساحة مصطلح "الأصولية" و"السلفية "لتغييب اسم الإسلام .

ز- لم يقتصر المستشرقون في بحوثهم على علم واحد، وإنَّما تناولوا مختلف العلوم، وللأسف لم يلتزموا بالحيدة

السنة والسيرة، العدد الثامن، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠، جامعة قطر.

والموضوعية في أغلب بحوثهم، إذ نجدهم سلكوا سبل التحريف والتشويه في دراساتهم عن القرآن الكريم والطعن في مصدره، وكذلك الطعن والتشكيك في السنة المطهرة وصحتها، وامتد التشويه إلى نبي الإسلام محمَّد صلى الله عليه وسلَّم، وحسبنا قول المستشرق البريطاني وليم موير: «إنَّ سيف محمَّد والقرآن هما أكثر الأعداء الذين عرفهم العالم حتى الآن عناداً ضد الحضارة والحرية الحقيقية» .

ح - تأليف الكتب والمراجع والموسوعات العلمية في موضوعات مختلفة عن الإسلام ونظامه مع التحريف الخفي، والتزييف المتعمد في الوقائع التاريخية، وفي نقل النصوص من القرآن والسنة، وبيان سيرة الرسول صلى الله عليه وسلَّم، وإصدار النشرات الدورية والمجلات العلمية الخاصة ببحوثهم عن الإسلام والمسلمين، وإلقاء المحاضرات والخطب في الجمعيات العلمية، وفي كل مكان، ونشر مقالات وبحوث في الصحف والمجلات الواسعة الانتشار، وخاصة في أوساط المثقفين، وترجمة كتبهم ومراجعهم وموسوعاتهم إلى اللغة العربية، ويكفي أن نعرف أنَّ هناك مراكز وأقسام عديدة مستقلة للدراسات الشرقية في

الجامعات العلمية في الغرب كله، وأنَّ في القارة الأمريكية وحدها حوالي تسعة آلاف مركز للبحوث والدراسات الشرقية عامة، ومنها حوالي خمسين مركزاً خاصاً بالعالم الإسلامي، وأنَّه منذ مائة وخمسين عاماً وحتى الآن يصدر في أوربا بلغاتها المختلفة كتاب كل يوم عن الإسلام، فقد صدر ستون ألف كتاب بين سنة ١٨٠٠-١٩٥٠م. أي عبر قرن ونصف، ويصدر المستشرقون الآن ثلاثمائة مجلة متنوعة بمختلف اللغات في تراث الإسلام، وأنَّ المستشرقين عقدوا خلال قرن واحد ثلاثين مؤتمراً مثل مؤتمر "إكس فورد" الذي ضمّ تسعمائة عالم.

وما هذا إلاَّ خطة لتهيئة الرأي العام لقبول الغزو العسكري والاقتصادي والثقافي الغربي لبلاد الإسلام من جهة، ولدراسة أحوال العالم الإسلامي، وكل ما يتعلق بشؤونه ليساعدهم ذلك على السيطرة وبسط النفوذ من جهة أخرى.

كل هذا كان إعداداً وتمهيداً لتقبل المسلمين لما هو آت، وهو" العولمة"، بل لخضوعهم لما تفرضه عليهم، وعدم إعطائهم فرصة للقبول أو الرفض، فنحن المسلمين ما بين عشية

وضحاها وجدنا [أنفسنا أمام العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية والتقنية في آن واحد، ووجدنا أنفسنا قد فقدنا القدرة حتى على شجب ما تتعرض له الأمة الإسلامية من عدوان ومحاولات إبادة، بعدما فقدنا القدرة عن المشاركة في القتال للدفاع عن ما يتعرض له المسلمون من غزو، فلقد شوهوا مفهوم الجهاد في سبيل الله ومقاومة الاحتلال والعدوان بتصويره إرهاباً، وقتلوا روح الجهاد في نفوس المسلمين بعد اتفاقية كامب ديفيد، وخدعونا بأسطورة السلام مع الذين لا يعرفون السلام، ولا يحترمون العهود والمواثيق، ولا يلتزمون بها .

والطَّامة الكبرى أن" العولمة"السياسية سوف تلغي دور الدولة والحكومة، وأنَّ النظام الاقتصادي العالمي الجديد المفروض على المسلمين سوف يجعل البلاد النامية التي تصنف بلاد المسلمين ضمنها مراكز للتلوث الصناعي، إذ يخطط الكبار نقل مصانعهم إلى بلاد المسلمين لحماية بيئاتهم من التلوث الصناعي، مع استغلال العمالة في هذه البلاد لرخصها، ولكن دون أن تنقل للمسلمين تقنية الصناعة أو جعلها في أيديهم، وهذا ما تدرِّسه الآن بريطانيا لطلبتها وتعِدُّهم لتنفيذه، كما أنَّ

النظام المالي الجديد سيتيح المجال أمام المضاربين لضرب المسلمين كما حصل في [أندونيسيا وماليزيا] كما أنَّ النظام الاقتصادي الجديد سوف يفتح باب الاستثمار على مصراعيه، وهذا يعني أن الصهاينة سيدخلون الأسواق الإسلامية ويتحكمون في اقتصاد المسلمين كما دخلوا بيوتهم من خلال التمويل الأجنبي للجمعيات النسائية الأهلية، والاتفاقيات الدولية - كاتفاقية إزالة أشكال التمييز ضد المرأة التي وقع عليها عدد من الدول الإسلامية - ومؤتمرات المرأة العالمية، وأصبحوا يفرضون على المسلمين الخروج على ثوابت الإسلام مع توعدهم لعلماء الدين إن اعترضوا على ما يفرض علينا من توصيات مؤتمرات المرأة العالمية بسن قوانين دولية تطبق على الجميع، وخاصة القوانين التي تسمح بالانفلات الجنسي تحت مسمى "الصحة الجسدية"أو "الصحة الجنسية"، والتي تتضمن إقرار الإجهاض كوسيلة من وسائل منع الحمل إلى جانب الحرية الجنسية الانفلاتية.

وبعد فهذه حال المسلمين الآن من جراء تخطيط الغرب، وما سعى ويسعى لتحقيقه، وهم للأسف كالدمى، أو كقطع الشطرنج يحركهم الآخر وفق ما يريد، والاتجاه الذي يريد،

ولازلتُ أُحمِّل المرأة جزءاً كبيراً مما وصلنا إليه؛ إذ انشغلت بطموحاتها الشخصية وجريها وراء ما سمي بمساواتها بالرجل والمطالبة بالمشاركة السياسية والمشاركة في صنع القرار عن مسؤولياتها الأساسية، وفاتها أنها صانعة القرار الأولى لأنها مربية صنَّاع القرار، وإهمالها في تربية أولادها أوصلنا إلى ما نحن عليه من استسلام وخنوع، وعليها أن تفيق قبل أن نفقد ما تبقى لنا من الحفاظ على ديننا وقيمنا وأخلاقياتنا وحشمتنا .

إن الأجيال القادمة سوف تلعننا إن لم نعبر بها إلى بر الأمان من هذا الخطر الداهم، فلنكن على قدر المسؤولية، وأهلاً لتحمل هذه الأمانة.

ثانياً: تحديات التنصير :

التنصير من أخطر التحديات التي واجهت عالمنا الإسلامي في العصر الحديث، ولازالت، وكان مدخلاً إلى النفوذ الاستعماري والتضليل الفكري والتحلل الخلقي والإلحاد الوثني بما لهيئاته المختلفة من وسائل وموارد وطاقات، ومازال نفوذه في كثير من مناطق العالم الإسلامي قائماً وممتداً إلى اليوم بأساليب متطورة وماكرة وخفية، وخاصة في سيطرته في الفترة الأخيرة على الثقافة والصحافة، وعلى كثير من وسائل

الإعلام (السينما، والمسرح، والتلفاز، والإذاعة)[١]، وقد استحدثوا في أواخر القرن العشرين وسيلة خفية للتنصير تكمن في "الحوار الإسلامي المسيحي" فبابا الفاتيكان هو الذي دعا إلى الحوار محدداً أبعاده، ومصادراً لكل ما سيطرحه الآخر، معلناً أنَّ غايته منه هي تنصير العالم ليفرض على العالم نظامًا دينيًا واحدًا، أي العولمة الدينية، كما أعلن عالمية الفاتيكان، وجعله السلطة الدينية الوحيدة في العالم، وأعلن تمسكه بالأصولية، والأصولية في المجال الكنسي تعني التمسك بكل ما أجري في الديانة المسيحية من تحريف عبر كل المجامع عبر العصور، أي أنَّه صادر أي حوار قبل أن يبدأ.

ولو تتبعنا تاريخ الحوار المسيحي الإسلامي نجد مبادرة الحوار دائماً من الغرب المسيحي بمراحله الثلاثة التي مرَّ بها وهي:

المرحلة الأولى: هي مرحلة التحدث عن الإسلام، ويمثلها الاستشراق، وكلنا يعرف أنَّ الاستشراق الرسمي قد نشأ في أحضان الكنيسة والبابوية، حيث أوصى مجمع فينا الكنسي

(١) جريدة الشرق الأوسط، العدد ٧٥٣١، الصادر يوم الإثنين الموافق ١٢/٧/١٩٩٩م.

سنة ١٣١١-١٢١٢م نزولاً عن قرار البابا إكليمنس الخامس بتأسيس كراسي الأستاذية للعربية واليونانية والسريانية في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وغيرها[١]، ومما لا يخفى على المتخصصين في الدراسات الاستشراقية، أنَّ أهداف الاستشراق كانت ولا تزال هي العمل على تشويه الإسلام، وصورة نبيه ﷺ لتنصير المسلمين، وللحيولة دون إسلام النصارى إضافة إلى أهداف سياسية استعمارية وعسكرية واقتصادية وعلمية، وقد تبنى الرهبان والقساوسة الحركة الاستشراقية، وشنوا هجوماً شرساً على الإسلام والنبي محمد ﷺ ووصفوه بأبشع الصفات، وقد أوضح المستشرق البريطاني "ريتشارد سوذرن"في كتابه "صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى"وكذلك نظيره "نورمان دانيال" في كتابه "العرب وأوربا في العصور الوسطى" تلك المواقف الفظة المشوبة بالعصبية ضد الإسلام ونبيه محمد ﷺ.

ولم يقدم البابا اعتذاراً للمسلمين عمَّا ألحقه المستشرقون عامة والرهبان والقساوسة خاصة من إساءات بالغة للإسلام

(١) د. محمد سيد محمد: المسؤولية الإعلامية في الإسلام، ص ٣٦٠.

وللرسول عليه الصلاة والسلام قبل بدء الحوار، لنبدأ صفحة جديدة، ولكن الاعتذارات تكون فقط لليهود، فنحن المسلمين في نظرهم لسنا جديرين بأي اعتذار.

المرحلة الثانية: هي مرحلة التحدث إلى المسلمين، ويمثلها التنصير. وقد أسهمت الدراسات الاستشراقية في إيجاد الأرضية في كثير من بلاد المسلمين للدعوة التنصيرية، وقد كتب بعض المستشرقين، ونظَّروا لكيفية التنصير مع المسلمين مثل ما قام به المستشرق المنصر القس "صموئيل ذويمر" في معهده الذي أنشأه باسمه من قبل المؤتمر التنفيذي ليكون مركزاً للأبحاث مهمته إعداد الأبحاث وتدريب العاملين في صفوف المسلمين لتعزيز قضية تنصير المسلمين، وكذلك المستشرق البريطاني "وليم موير"، ويشهد على ذلك كتابه "شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية"، فهو كتاب تنصيري في المقام الأول.

ومسلسل التنصير لم ينته بعد، فلقد أعلن البابا في المجمع المسكوني الثاني الذي عقد عام١٩٦٢- ١٩٦٥م خطته لتنصير العالم واقتلاع الإسلام مع قدوم الألفية الثالثة بحيث يتم استقبالها بلا إسلام، ولعل حملات التنصير المكثفة التي

شهدتها أندونيسيا تعطينا مؤشراً لذلك، بل الأخطر من هذا وجود بعض المدارس التنصيرية في الكويت ولعل كتاب " الغزو التبشيري النصراني في الكويت" لأحمد النجدي الدوسري يكشف أبعاد هذا المخطط، أيضاً النشاط التنصيري المكثف في الجنوب السوداني لإيجاد دولة مسيحية سودانية تمهيداً لاقتلاع الإسلام من السودان، وقد شرعوا لتنفيذ هذا المخطط، كما نجحوا في تفتيت وحدة أندونيسيا، وقسَّموا تيمور إلى شرقية وغربية، بينما نجدهم وحَّدوا برلين الشرقية والغربية.

إنَّ مخطط تجزئة الدول الإسلامية وشطرها إلى شطرَيْن مسيحي وإسلامي، أو تقسيمها على أساس مذهبي أو عرقي كما هو مخطط للعراق ومصر والسودان، وسائر الدول الإسلامية الذي نادي به المستشرق اليهودي البريطاني الأمريكي برنارد لويس سنة ١٩٤٠م، كل هذا يؤكد أنَّ هدف الغرب القضاء على الإسلام، وأنَّ الصراع بيننا وبين الغرب هو الدين الإسلامي في المقام الأول، ويظهر هذا بوضوح في الحروب الصليبية، إذ خشي الغرب من المد الإسلامي، وعندما فشلت هذه الحملات، ولم تحقق أهدافها نشأ الاستشراق الذي ركَّز هجومه على القرآن الكريم وتفسيره والحديث النبوي،

والفقه الإسلامي، وكذلك دراسة الأدب العربي والتاريخ الإسلامي، والعمل على إحياء الفرق المنحرفة في تاريخ المسلمين كالباطنية، وقضوا السنوات في إخراج كتب ليؤثروا في المفاهيم الأساسية للإسلام، وذلك بثنائهم على البهائية والقاديانية، وقد أوجد الاستعمار البريطاني القاديانية، إذ أشادوا بها لأنَّها - كما زعموا - جاءت بآراء حرة مستقلة ووصفوها بالعقلانية والاستنارة والتجديد ليخدعوا بها بعض المسلمين، وليشوهوا تعاليم الإسلام، وللأسف هناك أقلية من المسلمين تأثرت بفكر هذه الفرق المنحرفة واعتنقت عقائدها.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة التكلم مع المسلمين عن الإسلام، أي الحوار معهم.

والحوار الإسلامي المسيحي هو دائماً مبادرة مسيحية، والمسلمون فيها ضيوف كرام - كما يقول الدكتور سعود المولى - يختارهم أصحاب الدعوة باعتبار توقع تعاونهم وتفاهمهم .. وكان الضيوف يشعرون دائماً بأنَّهم ضيوف ويعرفون بأنَّ المسلمين لم يختاروهم، كما أنَّهم هم أيضاً لم يعينوا أنفسهم أصلاً لهذه المهمة، وفي الغالب لم يكونوا مختصين في الأديان، ومن غير المتفرغين له أصلاً، وكانوا يتغيرون في كل لقاء فلا

يحضر الشخص نفسه أكثر من لقاء أو اثنين، وهذا يعني انعدام إمكانية الحوار الصادق الحي الموضوعي، إضافة إلى عدم وجود مركز إسلامي واحد لدراسة المسيحية والعلاقات الإسلامية المسيحية، فإنَّ هؤلاء المسلمين لم يملكوا إمكانية مراكمة المعارف والخبرات ودراسة وتحليل النشاطات واتخاذ القرارات وصياغة الإشكاليات . وترافق ذلك مع غياب أي معرفة إسلامية معاصرة عن المسيحية وكنائسها وشيعها، وعن اللاهوت وتياراته، وعن البيئات المسيحية المتنوعة، وعن فاعلية وقدرات الكنائس؛ وكان الغرب وما يزال هو الذي يطرح الموضوعات، ويضع جداول أعمال المؤتمرات وعناوين وأولويات الحوار(١).

ثالثاً : تحديات تواجه اللغة العربية:

تواجه اللغة العربية الفصحى بوصفها لغة القرآن الكريم تحديات خطيرة تستهدف القضاء عليها، وإعلاء شأن العاميات في البلاد العربية، وإحياء اللهجات واللغات القديمة باستعمالها في وسائل الإعلام من طباعة وصحافة وإذاعة وتلفاز، وهناك

---

(١) نجيب عقيقي: المستشرقون، الجزء الثاني، ص ٩، ط ٤، دار المعارف، القاهرة – مصر.

(١) د. سعود المولى: الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة، ص ١٢٨، سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، دار المنهل اللبناني، بيروت – لبنان.

من دعا إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، وكلنا يعرف دعوة عبدالعزيز فهمي باشا عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٤٤م بأن تُكتب اللغة العربية بالحروف اللاتينية .

وللأسف لا تزال أمثال هذه الدعوة تقدم من أبناء العربية بحجة حمايتها وتسهيلها، فقد قدم باحثان في المؤتمر السادس لجمعية لسان العرب الذي عقد في القاهرة في نوفمبر عام ١٩٩٩م بحثين خطيرين، أحدهما غيَّر فيه الباحث شكل الحروف العربية، وجعلها ثلاثة وثلاثين حرفاً بدلاً من ثمانية وعشرين حرفاً، وثانيهما ألغت الباحثة حركات الضبط واستبدلتها بأحرف تدل عليها، فالواو بدل الضمة، والألف بدل الفتحة، والياء بدل الكسرة، والنون بدل التنوين، فإذا ما كتبت كلمة مثل"قِيرَاطٌ "تكتب هكذا "قييرااطن"، وهذه محاولات للحيلولة دون فهم القرآن الكريم.

وهناك آخرون ينادون بإيجاد خطاب لغوي أنثوي، مما يؤدي إلى إسقاط بعض التكاليف عن المرأة المستخدم فيها صيغة العموم في القرآن الكريم كالصيام مثلاً، وآخر يريد التسامح في إدخال المصطلحات والألفاظ الأجنبية.

هذا ونجد من ناحية أخرى أنَّ اللغة الإنجليزية قد غدت هي لغة التعليم في كثير من التخصصات العلمية في الجامعات بما في ذلك "الإدارة والاقتصاد"،كما أصبحت اللغة الإنجليزية هي اللغة الأساسية في كثير من المستشفيات، كما امتلأت شوارعنا بلافتات تحمل أسماءً أجنبية لمحلات تجارية ليست تابعة لشركات أجنبية، كما نجد كثيراً من البرامج التلفازية في كثير من القنوات الفضائية العربية تحمل أسماءً أجنبية، وكأنَّ لغتنا العربية فقيرة ليست لديها من المفردات ما يجعلها قادرة على صياغة أسماء لبرامج تلفازية، بل هناك قنوات فضائية تحمل أسماءً أجنبية. فنحن باختصار شديد أصبحنا مهيئين للعولمة الثقافية لغة وفكراً.

رابعاً: تحديات سيادة الإعلام المضلل على الساحة الدولية:

والغالب في الساحة الدولية الآن هو الإعلام المضلل، فلقد بات الإعلام يشكل استراتيجية عظمى لدى الدول والشعوب والحكومات، ومن يجيد فن الإعلام ولعبته يحقق أهدافه وغاياته حتى ولو كانت قائمة على باطل وزور وبهتان، ومن لا يجيدهما فقد يفقد الأرض التي يقف عليها، وهويته وشخصيته الإسلامية، فكلنا يعرف أنَّ الكيان الصهيوني أقام

دولته على باطل، وكان للإعلام دور كبير في إقامة هذا الكيان ومساندته، أمَّا نحن فلم نُجِد فن الإعلام ولعبته، لا على المحيط الدولي، ولا على المحيط الإقليمي فقط؛ بل حتى على المحيط الذاتي، ممَّا أدى إلى فقداننا الكثير من حقوقنا، بل أدى إلى فقداننا هيبتنا وعزتنا وكرامتنا، وأصبح يُباد منَّا عشرات الألوف، ويُشَّرد أمثالهم ولا يتحرك فينا ساكناً، ولا يهب أحد لنجدتنا، بينما لو قتل صهيوني واحد تقوم الدنيا ولا تقعد، وتدمر قرى، وتُضرب محطات الكهرباء، وما حدث في لبنان قبل عامين أكبر شاهد على هذا.

والطامة الكبرى أنَّه أصبح من العرب والمسلمين من ينادي بالتطبيع وأنشأ جمعية تسمى"أصدقاء السلام" تدافع عن إسرائيل، بل هناك من أنشأ مراكز بحوث ممولة من إسرائيل تقدم أبحاثاً عن بلادهم تخدم الأهداف الصهيونية، وللأسف هؤلاء تسلط عليهم الأضواء من قبل أجهزة الإعلام المختلفة، ويدعون إلى المشاركة في مؤتمرات عربية.

هذا يبين لنا قصور إعلامنا، بل وفشله فشلاً ذريعاً في تكوين رأي عام إسلامي صحيح تجاه قضايانا وما يواجهنا من

تحديات، بل نجد إعلامنا للأسف الشديد يهيئ الرأي العام العربي والإسلامي لقبول العولمة باعتبارها قدرنا، علينا أن نسلم به، وهناك من يضلل الرأي العام، ويصور العولمة أنَّها خير ولا شر فيها، وهناك أيضاً من يضلل الرأي العام بشأن أهداف الحوار الإسلامي المسيحي الذي فرض علينا من قبل الآخر، بل يعتبر رفض الحوار الإسلامي المسيحي تعطيلاً لجهاد الكلمة والبيان، وأنَّ في رفضه خللاً منشأه تأسيس الفهم على بعض النصوص القرآنية دون اعتبار لنصوص ذات الصلة بالموضوع نفسه، فلم يظهروا الأهداف الحقيقية من هذا الحوار، والتي أعلنها الكنسيون أنفسهم والمنصرون في مؤتمراتهم، وهي العمل على تنصير المسلمين، وقد أعلن هذا باب الفاتيكان في المجمع المسكوني الثاني عام ١٩٦٢ - ١٩٦٥م الذي دعا فيه إلى الحوار الإسلامي المسيحي، فلقد أعلن أنَّه سيتم استقبال الألفية الثالثة بلا إسلام[١].

فهم ينظرون إلى الحوار كوحدة واحدة منفردة، ويعزلونها عما يحدث في الساحة من أحداث، وعما يصرح به من

(١) د. زينب عبدالعزيز: الفاتيكان والإسلام.

تصريحات من قبل البابا، وما يقوم بها من أعمال، وكذلك ما يناقش في مؤتمرات التنصير والاستشراق، وجميعها تمثل جهات الحوار، والقول: "إنَّ رفض الحوار إلغاء لمنهجية القرآن، وتعطيل لجهاد الكلمة والبيان "قول جد خطير، ويحمل بين طياته اتهاماً أخطر، وهو الخروج عما جاء في القرآن، وتعطيل جهاد الكلمة، كما يعطي قدسية لقرار المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني برئاسة البابا الذي نصت وثيقته على الحوار مع الأديان لإتمام تنصير العالم .

إنّ واجب إعلامنا أن ينبه الشعوب الإسلامية إلى أهداف هذا الحوار، وأن يوضح للمسؤولين الذين قبلوا هذا الحوار خطورته بالكيفية التي فرض علينا بها، وفي الظروف التي نمر بها، وكذلك يعمل على توعية المسلمين بالقضية الفلسطينية وحقيقة اليهود والصهيونية وبطلان المبررات التي أقاموا عليها دولتهم، وحقيقة الشخصية اليهودية وخطورة تطبيع العلاقات مع دولتهم، ولكنَّنا للأسف الشديد نفتقر إلى إعلام إسلامي واع وجاد ومدرك لخطورة ما يدبر لنا، وما يحاك ضدنا، وذلك - في رأيي - يرجع إلى:

أولاً : إنَّ هناك من الإعلاميين في عالمنا الإسلامي علمانيون ممن تأثروا بالغرب والفكر الغربي، وبدا لهم كل ما يأتينا من الغرب خير، ودليل على التقدم والتطور، وأي رفض له يعد تخلفاً وتقهقراً إلى الوراء .

ثانياً: افتقارنا إلى وكالة أنباء إسلامية عالمية تنافس وكالات الأنباء العالمية الغربية في سرعة نشر وإذاعة وتصوير الخبر .

ثالثاً: انحسار دور المسلمين الإعلامي على المستوى العالمي لعدم امتلاكهم صحف عالمية، أو شبكات تلفازية عالمية، بل بالعكس نجد معظم القنوات التلفازية تعمل على نشر وإذاعة ما يصنعه اليهود ويروجه من أفلام ومسلسلات وبرامج.

رابعاً: ما قام به الإعلام الأمريكي من تمهيد لقبول العالم العولمة أو بمعنى آخر " الأمركة"، وتعتبر وكالة الاستعلامات الأمريكية الجهاز الرسمي الدعائي للحكومة الأمريكية، وتستخدم هذه الوكالة ١٢,٠٠٠ موظفاً، وتصل ميزانيتها السنوية إلى ١٧٠مليون دولار، ويشمل

نشاط الوكالة إنتاج الوثائق والبرامج التليفزيونية للعالم الخارجي، وإصدار المجلات والرسوم الهزلية والكتب في خمسين لغة، وإذاعة ٨٥٠ ساعة أسبوعياً من الإذاعات الموجهة عن طريق صوت أمريكا، وإدارة المكتبات والمعارض ومراكز الاستعلامات، وغير ذلك من ألوان النشاط الذي يستهدف ترويج الولايات المتحدة، وأسلوب الحياة الأمريكية، وخاصة مبادئ اللبرالية بمفهومها الأمريكي في العالم الخارجي. وتمد الوكالة مراكزها في ١٠٦ أقطار بالمواد الإعلامية كالمجلات والكتب والكتيبات والقصص الإخبارية ونصوص الخطب الهامة للصحف الأجنبية، ويعمل مندوبوها على التغلغل في الأوساط الثقافية والجماهيرية في الدول المبعوثين إليها، ويسهل عليهم ذلك معرفة لغة وعادات وتقاليد البلد الموفدين إليه، والهدف من ذلك هو محاولة إيجاد الطريقة المناسبة لترويج السياسة الأمريكية في المجتمعات الأجنبية.

خلاصة القول : إنَّ عملهم يقتضي منهم استطلاع الرأي العام في الدول الأجنبية، ودراسة ردود فعله المختلفة لسياسات

أمريكا ومحاولة الوصول إلى أفضل الطرق لاستيعابه والسيطرة عليه(١).

وكما رأينا فلقد نجحت إلى حد كبير في التمهيد "للأمركة"، ولاسيما في دول العالم الثالث الذي أصبح الآن مهيئاً لقبولها والذوبان في الآخر.

خامساً: سيطرة الصهيونية العالمية على معظم وسائل الاتصال العالمية المسموعة والمرئية والمقروءة.

إنَّ جميع الصحف والإذاعات في العالم تعتمد في أخبارها اعتماداً كبيراً على خمس وكالات أنباء عالمية هي : رويتر في لندن، ووكالة الأنباء الفرنسية في باريس، ووكالة تاس في موسكو، ووكالتي الأسوشيتد برس، واليونايتد برس انترناشونال في الولايات المتحدة الأمريكية، ومعظم هذه الوكالات تسيطر عليها الصهيونية العالمية، فقد أسس وكالة رويتر اليهودي "جوليوس رويتر، ووكالة" أسيوشيتد برس"التي تحولت عام ١٩٠٠م إلى شركة شملت معظم الصحف والمجلات الأمريكية

(١) د. مختار التهامي: الرأي العام والحرب النفسية، الجزء الثاني: الأيدولوجيا والدعاية، ص ٣٤، ٣٥، دار المعارف، مصر.

التي كان معظمها واقعاً تحت السيطرة الصهيونية. وكذلك وكالة أنباء " اليونايتد برس انترناشونال"، وفي فرنسا أسس أحد اليهود من عائلة هافاس عام ١٨٣٥م وكالة أنباء "هافاس "التي أصبحت فيما بعد الوكالة الرسمية للدولة الفرنسية(١).

إضافة إلى سيطرة الصهيونية العالمية على معظم الصحف العالمية في العالم مثل صحيفة "التايمز "التي اشتراها اليهودي الأسترالي "روبرت ميردوخ "، كما اشترى " الصنداي تايمز"، أمَّا في الولايات المتحدة الأمريكية فيسيطر اليهود على صحيفة "نيو يورك تايمز"وهي من اشهر الصحف الأمريكية اليومية، وترجع سيطرة اليهود عليها إلى عام ١٨٩٦م، عندما انتهز اليهودي "أودلف أوشر" فرصة وقوعها في أزمة مالية، فسارع إلى شرائها بثمن بخس من صاحبها "هنري رنموند"الذي أسسها عام ١٨٤١م.

وتأتي صحيفة "الواشنطن بوست"في المرتبة الثانية بعد النيويورك تايمز من حيث خضوعها للسيطرة الصهيونية،

---

(١) فؤاد بن سيد عبدالرحمن الرفاعي: النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، ص ١٢، ١٣، مكتبة زهران، القاهرة.

وتستأثر "الواشنطن بوست" بأهمية خاصة بسبب انتشارها في أوساط الأجهزة الحكومية الأمريكية التي تتحكم في رسم سياسة الولايات المتحدة، وقد بلغ حجم توزيعها ٦٢٠ ألف نسخة عام ١٩٨١م، ويسيطر اليهود سيطرة محكمة على "الديلي نيو"و" النيويورك بوست"و"صن تايم"،وغيرها، ويمتلك ويليام هيرست زوج اليهودية "فاريون ديفنز" عدة مجلات منها المجلة المنزلية الشهيرة"Good House Keeping"، كما يسيطر اليهود على الصحافة السينمائية، فمجلة " فاريتي "الفنية السينمائية نشرت نداءً يحمل توقيع ١٧١ سينمائياً غالبيتهم من اليهود يعلنون فيه عن تبرعهم بمبالغ كبيرة لدعم الحملة الانتخابية لعدد من المرشحين للكونجرس الأمريكي من المتعاطفين مع الكيان الصهيوني، وكان النداء يحمل العناوين التالية:

"مساندة المرشحين الذين يؤمنون بإسرائيل لا يخدم اليهود، وإنَّما يخدم الأمريكيين".

"إنَّ أفضل طريقة للدفاع عن مصالح أمريكا في الشرق الأوسط هي انتخاب ٥٠ عضواً في الكونجرس يؤمنون بأنَّ بقاء إسرائيل هو أفضل ضمان لمصالح أمريكا هناك ..."

"الإيمان بإسرائيل يُقَوِّي الولايات المتحدة".

هذا ويسيطر اليهود الصهاينة على العديد من الصحف والمجلات الأسبوعية الأمريكية، وكذلك شؤون الأموال والأعمال، ونلاحظ أنَّ اليهودي الأسترالي "روبرت ميردوخ" يمتلك بعض الصحف والمجلات الأمريكية إلى جانب امتلاكه لصحيفة التايمز اللندنية، والصنداي تايمز، وعدد من المجلات البريطانية، كما يسيطر اليهود الفرنسيين على عدد من الصحف والمجلات الفرنسية الهامة رغم أنَّ عدد الجالية اليهودية بفرنسا لا تزيد عن ٧٠٠ ألف يهودي.

كما يسيطر اليهود على أكبر وأشهر شبكات التلفزيون الأمريكية، وهي :

- شبكة تلفزيون A.B.C، وذلك من خلال رئيسها اليهودي "ليونارد جونسون".
- شبكة تلفزيون C.B.S من خلال رئيسها ومالكها اليهودي "ويليام بيلي".
- شبكة تلفزيون N.B.C من خلال رئيسها اليهودي"الفريد سلفر مان.

ولكي ندرك مدى خطورة السيطرة الصهيونية على هذه الشبكات الثلاث يكفي أن أشير أنَّها تعتبر الموجه السياسي لأفكار ومواقف حوالي ٢٥٠ مليون أمريكياً بالإضافة إلى مئات الملايين في أوربا وأمريكا اللاتينية، بل وفي جميع أنحاء العالم، فهي تقدم برامج ومسلسلات تكسب من خلالها الرأي العام الأمريكي.

كما يسيطر اليهود على السينما والمسرح والثقافة والإعلان التجاري، فتشير بعض الإحصائيات إلى أنَّ أكثر من ٩٠٪ من مجموع العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي إنتاجاً وإخراجاً وتمثيلاً وتصويراً ومونتاجاً من اليهود. وقالت صحيفة "الأخبار المسيحية الحرة" عام ١٩٣٨م عن سيطرة الصهيونية على صناعة السينما الأمريكية: "إنَّ صناعة السينما في أمريكا هي يهودية بأكملها، يتحكم فيها اليهود دون أن ينازعهم فيها أحد، ويطردون منها كل من لا ينتمي إليهم أو لا يصانعهم، وجميع العاملين فيها إمَّا من اليهود أو من صنائعهم، ولقد أصبحت هوليود بسببهم شذوذ العصر الحديث حيث تنحر الفضيلة، وتنشر الرذيلة، وتسترخص الأعراض، وتنهب الأموال دون رادع أو وازع، وهم يرغمون كل من يعمل لديهم

على تعميم ونشر مخططهم الإجرامي تحت ستائر خادعة كاذبة، وبهذه الأساليب القذرة أفسدوا الأخلاق في البلاد، وقضوا على مشاعر الرجولة والإحساس، وعلى المثل للأجيال الأمريكية "،وختمت الصحيفة كلامها بقولها:"أوقفوا هذه الصناعة المجرمة لأنَّها أضحت أعظم سلاح يملكه اليهود لنشر دعايتهم المضللة الفاسدة"(١).

هذا وقد استغل السينمائيون اليهود في أمريكا قضية اضطهاد النازية لليهود أبشع استغلال، فأنتجوا عشرات الأفلام عنها، وبالغوا في دعوى الظلم الذي ألحقته بهم لاستدرار العطف عليهم، وابتدعوا المحارق التي نصبها النازيون لهم، والتي ثبت أن لا وجود لها، وذلك لاستدرار العطف عليهم، وإشغال الرأي العام العالمي بخاصة الأمريكي بأنَّ لهم قضية، وإقناعهم بعدالتها(٢).

ولم يكتف اليهود بالسيطرة على الصحافة والتلفزيون والسينما، بل امتدت أذرع الأخطبوط الصهيوني إلى المسارح

(١) المرجع السابق: ص ٣٧، ٣٨.

(٢) المرجع السابق: ص ٣٩.

أيضاً، وتحكَّمت في توجيهها، كما سيطر اليهود الصهاينة على كبريات دور النشر والطباعة في العالم .

وقد استغل الصهاينة الإعلانات التجارية استغلالاً بشعاً في الإساءة إلى العرب والمسلمين، ويتفنن اليهود المسيطرين على غالبية وكالات الإعلانات العالمية في إظهار العربي في إعلاناتهم بصورة الهمجي، أو الأبله، أو الغارق في شهواته .

ما معنى هذا ؟

معناه أنَّ وسائل الاتصال التي تتحكم في تكوين الرأي العام العالمي تجاه الحوادث والقضايا الدولية، تتحكم فيها الصهيونية، أي أنَّ الرأي العام العالمي متكون من وجهة نظر الصهيونية العالمية في المقام الأول، ثم من وجهة نظر الأمريكان والإنجليز، والروس والفرنسيين، وهؤلاء معروفة أهدافهم تجاهنا وتجاه ديننا بصورة خاصة؛ لهذا فوكالات الأنباء المسيطر عليها اليهود تطبع أخبارنا بصيغتها هي، وبمنظورها هي، وبمنظور الدول الممثلة لها ، وقد تنقل الخبر المتعلق بنا بصورة تخالف صورته الحقيقية، بقصد الإساءة إلينا وتشويه صورتنا وصورة ديننا، كما أنها عملت على تزوير وتزييف التاريخ لصالح اليهود والأمثلة كثيرة على ذلك منها:

فمن تزييفهم في التاريخ:

١- ادعاؤهم الحق التاريخي في فلسطين، وأنهم وحدهم من نسل سيدنا إبراهيم عليه السلام، وأنَّه وعدهم بدولة تمتد من النيل إلى الفرات، مع أنه ليس لهم حق تاريخي ولا في شبر واحد من أرض فلسطين، ولم يثبت تاريخياً أنَّ اليهود أسسوا أية مدينة في فلسطين أو في الأراضي التي هاجروا إليها، فهم مجرد لاجئين وعابري سبيل؛ ولذا سموا بالعبرانيين، ومما يؤيد هذا أنَّ جميع أسماء المدن الفلسطينية عربية بما في ذلك أورشليم، وجبل صهيون، وأنَّ مملكة داود وسليمان التي يتفاخرون بها لم تكن تشمل غير يهوذا أو السامرة فقط. وأنَّ التوراة التي اعتمدوا عليها في مزاعمهم بالحقوق التاريخية محرفة، وليست توراة موسى عليه السلام، وإنَّما كتبها عزرا الورّاق من ذاكرته أثناء السبي البابلي، وأنَّ التوراة كتبت على مدى ١١٠٠عام، وهذا ما أثبته علماء الغرب أنفسهم عند وضعهم التوراة تحت مجهر النقد التاريخي(١)، وقد أكدت هذا الكشوف الأثرية في تل العمارنة في مصر، وكشوف

(١) أحمد طاهر: الأناجيل دراسة مقارنة، ص ١١، دار المعارف، القاهرة.

فردريك بليس في تل الحصى جنوبي القدس، وكشوف فنسنت على تل الأكمة على جبل صهيون، فلقد ثبت أنَّ اليهود لم يكونوا أول من سكن فلسطين والقدس، وأنَّهم انتزعوها من سكانها المحليين[١]، وأنَّ الهيكل السليماني الذي يريدون هدم بيت المقدس من أجله لا أثر له؛ إذ أحرق تماماً إثر هجوم تيتس الروماني لفلسطين عام ٧٠م ولم يبق له أثر، وأثبتت ذلك الكشوف الأثرية[٢]، كما ثبت بطلان دعواهم بأنَّ سيدنا إبراهيم وعد بأن يكون لنسله من اليهود دولة تمتد من النيل إلى الفرات[٣].

أيضاً أثبت العالم الأنثروبولوجي البريطاني "جيمس فنتون" في دراسة له على يهود بني إسرائيل أنَّ ٩٥٪ من اليهود الحاليين ليسوا من بني إسرائيل التوراة، وإنَّما أجانب أو مختلطون .

ومع هذا وبالرغم من ثبوت بطلان مزاعمهم في الحقوق التاريخية، وبالرغم من أنَّ القوانين الدولية لا تقر بالمطالبة

---

(١) كارين آرمسترغ: القدس مدينة واحدة ثلاث عقائد، ص ٥٨١، ٥٨٢.

(٢) د. ليلى حسن سعد الدين: مثل الذين حملوا التوراة، ص ١٢١، ١٢٢.

(٣) سهيلة زين العابدين حمّاد: وماذا بعد .. يا قدس؟ بحث لم ينشر بعد.

بالحقوق التاريخية بعد مرور آلاف من السنين، ولو سلَّمنا جدلاً بأنَّ ليهود بني إسرائيل حقاً في فلسطين فأين هم ؟ لا وجود لهم، فيهود العالم الموجودون الآن هم من يدينون باليهودية، ولكنهم ليسوا من بني إسرائيل(١).

٢- زعمهم أنَّ لهم حقوقاً في المدينة المنورة وخيبر، وقد ثبت من دراسة قمتُ بها أنَّ اسم يثرب لأحد العماليق، وهو يثرب بن قانية، وأنَّها تأسست عام ١٨٠٠ق. م، وأنَّ الحفائر الأثرية أثبتت أنَّ اليهود لم يدخلوا شمال الجزيرة العربية إلاَّ في الفترة من القرن الأول إلى الرابع الميلادي(٢).

كما تبين أنَّ الأوس والخزرج كانوا أسبق من اليهود في سكنى يثرب خلاف ما ذكره المؤرخون القدامى والمعاصرون باستثناء ابن كثير(٣).

٣- تزييفهم في التاريخ بادعائهم الآن أنَّ لهم حقاً في الكعبة، لأنَّ جدهم إبراهيم كان قد بناها، مع أنهم أسقطوا رحلته إلى مكة في توراتهم(٤).

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

وهذا يبين لنا أنَّ المخطط الصهيوني الآن هو الاستيلاء على مدن المقدسات الإسلامية القدس والمدينة المنورة، ومكة المكرمة، وتهويد القدس تمهيداً للاستيلاء على باقي المقدسات الإسلامية.

٤- دورهم في تحريف الديانة المسيحية، ومحاولتهم إزالة دور اليهود في محاولة قتل المسيح عليه السلام وصلبه من كتب الدراسة في المدارس المسيحية في أمريكا، بل تمكنوا من جعل البابا يعلن في المجمع الفاتيكاني الثاني الذي عقد عام ١٩٦٥م براءة اليهود من دم المسيح عليه السلام.

ومن تضليلهم :

١- محاولاتهم إلغاء الجهاد في سبيل الله بوصفهم جهاد الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة إرهاباً.

٢- قصر فرض العقوبات الدولية على البلاد العربية والإسلامية بإلباسها عباءة الإرهاب واستثناء إسرائيل من قائمة الدول التي تمارس الإرهاب، مع أنَّها أكثر دول العالم إرهاباً، واستثنائها أيضاً من العقوبات الدولية بخرقها كل القوانين الدولية، والقرارات الدولية، وأقربها ما حدث

مؤخراً من عرقلة من قبل إسرائيل لمهام لجنة تقصي الحقائق في جرائم إسرائيل في مخيم جنين التي تكونت بموجب قرار صادر من مجلس الأمن؛ إذ أخذت إسرائيل تملي شروطاً يتحدد بموجبها أعضاء اللجنة وفق ما تريد إسرائيل، لتصدر اللجنة تقريراً وفق ما تريده إسرائيل وليس وفق الواقع وما أحدثه الاجتياح الإسرائيلي من مذابح، وهدم وحرق، ورفضت إسرائيل أن تباشر لجنة تقصي الحقائق أعمالها بل منعتها من دخول إسرائيل، فأعلن كوفي عنان حل اللجنة وسكت عن الكلام المباح، ولم تتخذ أية إجراءات ضد إسرائيل من مجلس الأمن، وهيئة الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، وإنَّني على ثقة تامة لو أنَّ أية دولة عربية رفضت استقبال لجنة من الأمم المتحدة أو مجلس الأمن لفرضت عليها عقوبات دولية، وحصار اقتصادي، وشنَّت الولايات لمتحدة الأمريكية حملة عسكرية عليها، كما هي الحال الآن مع العراق، فبسبب رفض العراق للمفتشين الدوليين الذين ثبت أنَّهم جواسيس، لا يزال الحصار مفروضاً عليه منذ أحد عشر عاماً، ولا تزال أمريكا تضرب العراق بين فينة وأخرى، وأخيراً تريد شن

حملة كبرى مع بريطانيا تقضي فيها تماماً على البنية التحتية للعراق، ومن ثمَّ تنزل ربع مليون جندي أمريكي وبريطاني لتفتيت العراق إلى دويلات صغيرة، جاعلة من الأكراد في الشمال يلعبون الدور نفسه الذي لعبه التحالف الشمالي في أفغانستان مقابل تكوين دويلة لهم في الشمال هي دويلة الأكراد مستغلة ما عانوه من اضطهاد وقتل وتدمير من قبل صدَّام حسين، وهذا هو دأب الاستعمار فهو يشعل نيران الخلاف فيما بيننا، ويستخدم أحد الأطراف ضد الآخر، إنَّها سياسة فرِّق تسد.

٣- التدخل في شؤون الدول العربية والإسلامية عن طريق منظمات حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية بزعم اختراق هذه الدول لحقوق الإنسان، في حين نجد إسرائيل لا تتعرض لها هذه المنظمات لا من قريب ولا من بعيد مع أنها أكثر الدول اختراقاً لحقوق الإنسان، ويكفي تشريدها للملايين من اللاجئين الفلسطينيين، وهدمها بالقوة لبيوت الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة لإقامة عليها مستوطنات يهودية، ومصادرة ممتلكاتهم، وإخراجها الفلسطينيين من بيوتهم بقرارات ظالمة من المحاكم

الإسرائيلية ليسكنها إسرائيليون، وقتلها للأطفال الأبرياء في داخل الأراضي المحتلة، وفي مدرسة بحر البقر في مصر، والمذابح التي أقامتها في دير ياسين، وفي قانا، وفي مخيمات صبرا وشاتيلا، ومخيم جنين والمدن نابلس، وقلقيلية والخليل وغزة، وهدم البيوت أو حرقها على أصحابها دون سابق إنذار، وإحراقها للمساجد والكنائس وعدم السماح بدفن الشهداء وإسعاف الجرحى، ومع اعتقالها للشباب والشيوخ والأطفال، وضربها للمواقع المدنية في لبنان، وتدميرها للبنية التحتية فيها، وتحويلها مدينة بيروت إلى مدينة مظلمة في البرد القارس بضربها محطات الكهرباء، وكذلك غض طرف هذه المنظمات عن كل انتهاك من قبل الدول الغربية المسيحية لحقوق الإنسان المسلم في البوسنة والهرسك والبلقان والشيشان وغيرها من بقاع العالم .

٤- صور الروس جهاد الشعب الشيشاني في سبيل حصوله على استقلاله إرهاباً، كما ضلل الروس الرأي العام حول قضية الشيشان، زاعماً أنها مسالة داخلية، وأنَّ المسلمين الشيشان يشكلون أقلية إسلامية مع أنَّ تاريخ هذه المنطقة

وهي بخارى الكبرى يقول لنا: إنَّها منطقة إسلامية قد دخلت في الإسلام منذ أن بدأ فتحها في عهد سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ثم في عهد سيدنا عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، واكتمل فتحها في سنة ٩٤، ٩٥هـ على يد قتيبة بن مسلم الباهلي، وكان من ضمنها بلاد الشاش، وظلَّت دولة إسلامية إلى أن احتلت روسيا القيصرية بخارى الكبرى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أي في الفترة نفسها التي تمَّ فيها الاحتلال البريطاني لمصر، والفرنسي للمغرب العربي، ومنذ احتلالهم لها سعوا على تجزئتها وتفتيتها إلى ولايات، وإزالة اسم بخارى الكبرى من الخريطة، وسعى الإعلام الروسي في تضليل الرأي العام، وإيهامه أن الشيشان جزء من دولة روسيا، واصفين مقاومة الشيشان للاحتلال الروسي إرهاباً.

وللأسف الشديد نجد المسلمين انخدعوا بهذا التضليل حتى في مناهجنا الدراسية لمادة الجغرافيا درس لنا إقليم بخارى الكبرى"تركستان" كأحد أقاليم الاتحاد السوفيتي من روسيا، وكذلك لم يدرس لنا تاريخ هذه المنطقة، وكيف كانت ضمن الدولة الإسلامية، ولعلَّ هذا يفسر لنا الموقف السلبي

الذي وقفته الشعوب الإسلامية تجاه تصفية روسيا للمجاهدين الشيشان، وتدمير جروزني وقراها، وخروج مئات الألوف منها كلاجئين .

٥- إلصاق الإرهاب بالإسلام والإسلاميين، وما تحدث أية عملية إرهابية في أية جهة في العالم تتوجه على الفور أصابع الاتهام إلى العرب والمسلمين، وأقرب مثل لذلك الهجوم الذي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية في مدينتي "نيويورك" و "واشنطن" في الثالث والعشرين من شهر جمادي الثانية عام ١٤٢٢هـ الموافق الحادي عشر من شهر سبتمبر عام ٢٠٠١م، وجهت على الفور أصابع الاتهام للعرب والمسلمين، وتعرضت بعض النساء المسلمات المتحجبات في نيويورك وفلوريدا وغيرها إلى السب والشتم والطعن، وتعرَّض بعض المسلمين للقتل، وهوجم مسجد الفاروق بهيوستن، وتعرض لضرب السلاح، وألغيت صلاة الجمعة في مسجد كبير في واشنطن في الأسبوع الأول من الأحداث، وهوجم أحد المساجد من قبل السلطات الأمنية، وأوقفوا خطبة الجمعة بحجة إلقاء بعض التعليمات، وبعد انتهاء الصلاة تعرض المصلون للاستجواب عند خروجهم

من المسجد، كما أحرقت مطاعم و خُرِّبت متاجر بعض المسلمين في نيويورك، وبعض المدن الأخرى.

وللأسف الشديد فلقد فشل إعلام الدول الإسلامية في تحسين صورة العرب والمسلمين في الغرب، والذي حدث العكس فلقد أصبح الإسلاميون يُهاجمون من قبل بعض الكتاب العرب العلمانيين فتارة يصفونهم بالإرهابيين، وتارة أخرى يصفونهم بالإفلاس الفكري وعدم القدرة على الإبداع والابتكار، وأنهم يستلون من الغربيين خلاصة أفكارهم ويضعون عليها عمامة إسلامية، وتارة ثالثة يصفونهم بالجمود والجهل والتحجر والتخلف(١).

٦- العمل على تغييب اسم الإسلام، واستبداله بمصطلح "الأصولية"، وقد حدث هذا بالفعل في مؤتمر" مائة عام على تحرير المرأة"الذي عقد في القاهرة، ولم يكتفوا بهذا، إذ وجدناهم يصورون الإسلام من وجهة نظر الجماعات

(١) هذا واقع، ولقد قال الأستاذ علي العميم في مقال نشر له في مجلة المجلة عددها رقم ١٠٥٢ الصادر في ٤-١٠ محرم سنة ١٤٢١هـ - ٩-١٠ إبريل سنة ٢٠٠٠م رداً على مقال لي كتبته عن الأدب الإسلامي. ونشرت ردي عليه في مجلة المنهل العدد ٥٧٩ الصادر في رجب وشعبان ١٤٢٢هـ - أكتوبر / نوفمبر ٢٠٠١م.

الإرهابية، ويسخرون من المتحجبات في المجلة التي كانت تصدر عن المؤتمر، ويصفون المسلمات المحجبات، بالتشويش على الفكر الآخر وعدم الالتزام بأصول وقواعد الحوار، مع أنَّ العلمانيين والعلمانيات هم الذين كانوا يشوشون على مداخلات الإسلاميات، وكانت المنصة تصادر آراءهن، ولا تسمح لهن بمواصلة الحديث.

٧- تضليل الإعلام حول أسباب سقوط الطائرة المصرية، والادعاء باطلاً أنَّ أسباب سقوط الطائرة انتحار الطيار، أو لنشوب خلاف بين الطيار ومساعده، وذلك ليصرفوا النظر عن الأسباب الحقيقية التي كانت وراء سقوط الطائرة من جهة إذ كان بها عدد كبير من العسكريين المصريين، وليشوهوا صورة الطيار المصري من جهة أخرى.